

ليلة مع الجن

قضاها النبي ﷺ معهم

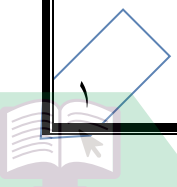
دروس وفوائد

المحامي الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فهذه الورقات عبارة عن حديث يحكي موقفا حصل للنبي ﷺ مع الجنّ .

نستلهم من هذا الحديث الدروس ، ونأخذ منه العبر .

وخطة الكتاب : ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة - وهي الأصل - أو من غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي .

وقد اجتهدت - قدر استطاعتي - في استنباط الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وأسعى إليه ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه ، وناشره ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

[/http://eb-alwadaan.site123.me](http://eb-alwadaan.site123.me)

ليلة من النبي ﷺ مع الجن

عن عامر^(١) قال: سألتُ علقمة^(٢) هل كان ابن مسعود شهدَ مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، أنا سألتُ ابن مسعود فقلت: هل شهدَ أحدٌ منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ؛ولكنَّا كنَّا مع رسول الله ذات ليلة ؛ففقدناه فالتمسناه في الأودية ،والشِّعَاب. فقلنا: استطير ،أو اغتيل^(٣). قال: فبتنا بشر ليلة باتَ بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِراء. قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك ؛فلم نجدك ؛فبتنا بشر ليلة باتَ بها قوم. فقال: «أتاني داعي الجن، فذهبت معه ،فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم ،وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال: " لكم كلُّ عظمٍ ذُكِر اسم الله عليه يَقَعُ في أيديكم ،أوفر ما يكون لحما ،وكل بَعْرَةٌ عَلَفٌ لدوابكم. فقال رسول الله ﷺ : «فلا تَسْتَنْجُوا بهما ؛ فإنهما طعام إخوانكم» .^(٤)

-
- (١) عامر بن شراحيل الشعبي من التابعين . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٤/٤ رقم الترجمة ١١٣ .
(٢) علقمة بن قيس النَّخعي من التابعين . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٣/٤ رقم الترجمة ١٤ .
(٣) استطير به أي : ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد . والاستطارة والتطائر : التفرق والذهاب .(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٣٤/٣ مادة طير) وقيل استطير أي : طارت به الجن ، واغتيل : قُتل سِرا (شرح السيوطي على مسلم ١٦١/٢).
(٤) صحيح مسلم ٣٣٢/١ رقم ٤٥٠ .

من فوائد الحديث

- ١- قول ابن مسعود رضي الله عنه : (لا) أي ما شهد أحد منا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة . وهذا يرد حديثه في الوضوء بالنيبذ ^(٥) وأنه حضر معه لأن هذا أثبت . وعبارة النووي : (وهذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنيبذ ، وحضور ابن مسعود معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح، وحديث النيبذ ضعيف باتفاق المحدثين، ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول).
- ٢- لعل قولهم : (استطير أو اغتيل) كان قبل نزول قوله تعالى : {وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنْ النَّاسِ} ^(٦) ، أو بعده ، لكن نسوا ذلك لِدَهْشَتِهِمْ ، وَجَوَّزُوا الْأَمْرَيْنِ ، ولم يقولوا رُفِعَ صلى الله عليه وسلم كعيسى - عليه السلام - ولا ذَهَبَ لينا جي ربه سبحانه كموسى - عليه السلام - لأن المحب مُوَلَّعٌ بسوء الظن .
- ٣- قوله : (فلا تَسْتَنْجُوا بهما) أي : بِالْعَظْمِ ، وَالْبَعْرَ فَإِنَّ الْأَوَّلَ طَعَامُ الْجِنِّ ، والثاني عَلْفٌ لدواجم ^(٧) .
- ٤- الجنُّ خَلْقٌ من خلق الله ، يرانا من حيث لا نراه ، منهم المسلمون ، ومنهم القاسطون ^(٨) .
- ٥- قال ابن عبد البر: إنَّ خُبْثَ الْجِنِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ ، فَإِنَّ زَادَ خُبْثَهُ فَهُوَ مَارِدٌ ، فإن زاد على ذلك وقوي أمره فهو عفريت ، والجمع عفاريت ^(٩) .

(٥) مسند أحمد ٦/٣٢٣ رقم ٣٧٨٢ . سنن أبي داود ١/٣٢ رقم ٨٤ . سنن الترمذي ١/١٤٧ رقم ٨٨ . سنن ابن

ماجة ١/١٣٥ رقم ٣٨٤ .

(٦) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٧) من ١-٣ استفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد الأمين الهرري ٧/٢٨٠-٢٨٢ .

(٨) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٢/٦٢٣ .

(٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ١١/١١٧-١١٨ .

- ٦- قال ابن عبد البر: لا يختلفون أنه ﷺ بُعث إلى الإنس والجن، وهذا مما فضّل به محمد ﷺ على الأنبياء. (١٠)
- ٧- الشعبي تابعي يسأل علقمة، وهو تابعي أيضا . فهو من رواية التابعي عن التابعي ، وهو رواية الأقران بعضهم عن بعض .
- ٨- صفاء النفوس ونقاوتها بين الشعبي ، وعلقمه ، فكأنهما إخوة يُفيد بعضهم بعضا .
- ٩- هذا الحديث كانت بدايته سؤال .
- ١٠- أهمية السؤال في الفتيا ، وفي طلب العلم .
- ١١- من أوّل مفاتيح طلب العلم السؤال .
- ١٢- على الطالب أن يسأل فيما يُشكّل عليه .
- ١٣- قوله:(هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟) هو سؤال استفهامي طليي. فهو يسأل ليطلب العلم والمعرفة، ويبحث عن الفائدة ، لا للتعنّت ، والسخرية .
- ١٤- السؤال الذي سأله عامر لعلقمة ، هو نفسه الذي سأله علقمة لابن مسعود ﷺ .
- ١٥- الرواية بالسمع ، من طرق تحمّل الحديث .
- ١٦- كان علقمة من المقرّبين ، والملاصقين لابن مسعود ﷺ .
- ١٧- قوله:(ليلة الجن) أُضيفت الليلة للجن ، لأنها حُصّصت لهم من النبي ﷺ . فلم يُشاركهم أحدٌ من الإنس .
- ١٨- اجتماع الصحابة بنبيهم ﷺ ، وقربهم منه .
- ١٩- قوله:(فبتنا بشر ليلة) فيه جواز قول مثل هذا .

(١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ١١٧/١١ .

- ٢٠- قوله:(فبتنا بشر ليلة) أصبحت تلك الليلة كلها شرًّا ، فليست ليلة خير، لأنهم فقدوا خير البشر الذي يُحبُّهم ، ويحبُّونه .
- ٢١- قوله:(فبتنا بشر ليلة) أي: أنهم فقدوه ليلة كاملة ، فساعات تلك الليلة ثقيلة جدا على أنفسهم .
- ٢٢- قوله:(فالتمسناه في الأودية والشعاب) أول ما يُبحث في الغالب عن الشخص المفقود في الأودية ، والشعاب ؛ لأنَّ هذه الأماكن هي القريبة، والتي يُتوقَّع أنه يختفي فيها الإنسان .
- ٢٣- قوله:(كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه) يدلُّ على أنه ﷺ اختفى منهم فجأة، وقد كانوا يجلسون معه .
- ٢٤- كان ﷺ يجلس أكثر الوقت مع أصحابه ، لا يُفارقهم إلا لقضاء حاجة ، أو لأمر لا بد منه ، أو للنوم .
- ٢٥- قوله:(أتاني داعي الجن فذهبت معه) يحتمل : أنه ﷺ جاءه الجن على صفته التي خلقه الله عليها ، وأنه ﷺ أعطي خاصية فرآه على حقيقته. ويحتمل أن الجن تمثّل للنبي ﷺ على هيئة آدمي فرآه ﷺ ، وسمعه، وتحدّث معه ، ويحتمل أن جبريل عليه السلام أخبره ، وذهب ﷺ مع الداعي . والاحتمال الأقرب :أنّ الحديث يؤخذ على ظاهره ، وهو أنّ داعي الجن أتاه ، ورآه حقيقة ، فكلمه ، واستجاب لدعوته ، وذهب برفقته لهم .
- ٢٦- مصارحة الصحابة ﷺ لنبيهم ﷺ ، ومكاشفتهم له عن أحاسيسهم ، ومشاعرهم لما فقدوه .
- ٢٧- تأثير القرآن على النفوس، وتأثر الجن به لما قرأه النبي ﷺ عليهم .
- ٢٨- الصحابة ﷺ لم يروا الجن ، وإنما رأوا آثارهم ، وآثار نيرانهم .
- ٢٩- قوله ﷺ:(فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه أهمية الدعوة إلى الله.

- ٣٠- قوله ﷺ: (فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه السهولة واليسر ،
وحسن الخلق منه ﷺ .
- ٣١- قوله ﷺ: (فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه أهمية العلم في مجال
الدعوة إلى الله . فقراءة القرآن الصحيحة ، علم نُقل إلينا مُشافهة من لدُن
محمد ﷺ إلى وقتنا الحاضر ، فجبriel عليه السلام علّم النبي ﷺ قراءة
القرآن. والنبي ﷺ علّمه أصحابه رضي الله عنهم ، وهكذا تناقلته الأجيال .
- ٣٢- قوله ﷺ: (فذهبت معه) فيه المسارعة إلى الدعوة إلى الله، إذ لم يتأخر النبي
ﷺ في إجابة الداعي ، بل بادر من فوره دون أن يُخبر أصحابه .
- ٣٣- قوله ﷺ: (فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن) فيه الاهتمام بالوقت ،
واقتناص الفرص ، وعدم تفويتها .
- ٣٤- قوله ﷺ: (فذهبتُ معه ، فقرأتُ عليهم القرآن) بدأ ﷺ لقاءه مع الجنِّ
بقراءة القرآن ، فعلى الداعية إلى الله ألاّ ينشغل إلاّ بالهدف الذي جاء من
أجله ، ولا يجيد عنه إلى أمور أخرى ثانوية .
- ٣٥- قوله: (فانطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم) النبي ﷺ أخبر أصحابه أنه
ذهب مع داعي الجنِّ ، وهم ﷻ مصدقوه ، لا يشكّون في قوله. وليؤكّد
لهم الأمر ، وتطمئنّ قلوبهم ؛ قام بهم وأراهم آثارهم ، وآثار نيرانهم .
- ٣٦- هناك بعض الأفعال المتناثرة في الحديث التي فيها الدلالة على السرعة ،
والمبادرة، وعدم التأخير ، نحو: فالتمسناه ، فطلبناك ، فذهبتُ معه ،
فقرأتُ هليهم، فانطلق بنا .
- ٣٧- مبدأ الحوار في الحديث .
- ٣٨- أهمية (الزاد) وهو الطعام لقيام الجسد .
- ٣٩- فضل الله وكرمه على الجنِّ ، والأنس .

- ٤٠ - قوله ﷺ: (فلا تستنجوا) الاستنجاء: مأخوذ من نَجَوْتُ الشجرة، وانتجيتها واستنجيتها: إذا قطعتها . كأنه يقطع الأذى عن نفسه بالماء، أو بالحجارة. (١١) وقيل: هو مأخوذ من النَّجْوَة؛ وهي ما ارتفع من الأرض، كأنه يَطْلُبُهَا لِيَجْلِسَ تَحْتَهَا. (١٢) والاستنجاء: استخراج النجو من البطن، وقيل: إزالته عن بدنه بِالْعَسَلِ والمسح . (١٣)
- ٤١ - سَمَّى النبي ﷺ الجنَّ إخواننا ، والمقصود : المسلمون منهم ، أما الكفار منهم فقطعا لا يكونون إخوانا لنا .
- ٤٢ - قوله ﷺ: (فذهبتُ معه ، فقرأتُ عليهم القرآن) فيه دليل لمن قال: إنَّ هناك صحابة من الجنِّ ، مادام أنه ثبتت لهم رؤية النبي ﷺ .
- ٤٣ - حرص التابعين على سماع العلم ؛ من صحابة النبي ﷺ . حيث إنهم لم يتركوا شاردة ، ولا واردة إلا وسألوا عنها .
- ٤٤ - علم ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وسعة فقهه .
- ٤٥ - قوله: (هل كان ابن مسعود شَهِدَ مع رسول ﷺ) فيه شَرَفُ الصَّحْبَةِ، ورؤية النبي ﷺ .
- ٤٦ - قول علقمة: (أنا سألت ابن مسعود) هذه الأنا في هذا الموطن التعليمي ؛ لا حرج فيها . فليس فيها إعجابا بالنفس ، ولا تزكية .
- ٤٧ - فَقَدْ الرسول ﷺ أمر جَلَل ، وَخَطَبُ جَسِيم . لذلك لما مات النبي ﷺ باتت المدينة ، وقد استوحشها أهلها، وأنكروا أنفسهم ، ومن شدة ألم بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ؛ خرجوا من المدينة من شدة حزنهم على النبي ﷺ .

(١١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال ٤٠/١ .

(١٢) المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث للمدني ٢٦٦/٣ .

(١٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للهندي الفتني ٦٦٧/٤ .

- ٤٨ - قوله ﷺ: (فذهبتُ معهم) ذهب النبي ﷺ وحده ، ليس معه أحد، مُضَحِّياً
بنفسه في سبيل نشر رسالته ، وتبليغ الدعوة . فماذا قدّمنا نحن للدعوة إلى
الله سبحانه . يعيش بعض الناس ، ويموت ولم يُعْطِ الدعوة شيئاً من حياته،
وهاهو نبينا ﷺ يُعطي الدعوة حياته كلها ، ويُضحِّي بنفسه في سبيل ذلك.
- ٤٩ - قوله ﷺ: (فقرأتُ عليهم القرآن) أهميّة القرآن في الدعوة إلى الله . فالقرآن
هو الهدى ، والنور ، وكم من أناس اهدوا بسببه ، وصلّحت أحوالهم بمجرد
سماعه . فعلى الداعية إلى الله أن يحرص عليه ، ويهتمّ به ، ويُقدّمه دائماً في
الدعوة إلى الله .
- ٥٠ - طلع عليهم النبي ﷺ من جَبَلِ حِراء . فهو ﷺ طلع عليهم فجأة ، كما
غاب عنهم فجأة .
- ٥١ - قوله ﷺ: (لكم كل عظمٍ ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم ، أوفر ما يكون
لحماً ، وكل بَعْرَةٌ عَلَفٌ لدوابكم) قد نأخذ من هذا الكلام النبويّ أفضلية
الإنس على الجنّ ، فهو ﷺ أعطاهم ما بقي من أكل الإنس ، الذي لا
يحتاجونه ، ولا ينتفعون به ، وأعطاهم ما خرج من دوابهم ، وهو البعر طعاماً
لدوابهم .
- ٥٢ - قوله ﷺ: (فلا تستنجوا بهما) فيه أهميّة الطهارة في حياة المسلم .
- ٥٣ - قوله ﷺ: (فلا تستنجوا بهما) النهي هنا للتحريم .

هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

www.alukah.net